او الكفار المتقدمة ولا يومنون تفسير للسلك الذي سلكه في قلوبهم
فيقولون هل نحن منظرون تمنوا ان يوخروا حين لم ينفعهم
التمني افبعذابنا يستعجلون توبيخ لقريش على استعجالهم بالعذاب
في قولهم امطر علينا حجارة من السما وشبه ذلك افرايت ان
متعناهم سنين المعنى مدة اعمالهم لاتفنى مع نزول العذاب
بعدها وان كانت مدة سنين لان كل ما هو آت قريب والسنة
بعضهم سنين يريد به عمر الدنيا وما اهلكنا من قرية الا لها
منذرون المعنى ان الله لا يهلك قوما الا بعد ان اقام الحجة عليهم
بان ارسل اليهم رسولا فانذرهم فكذبوه ذكرى منصوب
على المصدر من معنى الانذار وعلى الحال من الضمير في منذرون
او على المفعول من اجله او مرفوع على انه خبر ابتدا مضمر
وما تنزلت به الشياطين الضمير للقران وهو رد على من قال
انه كهانة تنزلت به الشياطين على سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وما ينبغي لهم وما يستطيعون اي ما يمكنهم ذلك ولا يقدرون
عليه ولفظ ما تارة يستعمل بمعنى لا يمكن وتارة لا يليق انهم عن
السمع لمعزولون تعليل لكون الشياطين لا يستطيعون الكهانة
لانهم ممنوعون من استراق السمع منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم
وقد كان امر الكهانة كثيرا منتشرا قبل ذلك واندر عشيرتك
الاقربين عشيرة الرجل قرابته الادنون ولما نزلت هذه الاية
انذر النبي صلى الله عليه وسلم قرابته فقال يا بني هاشم
انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من
النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من
الله شيئا الزمخشري في معناها قولان احدهما انه امر ان يبدا بانذار
اقاربه قبل غيرهم من الناس والاخر انه امر ان لا يا خذه
ما يا خذ القريب من الرافة بقريبه ولا يحابيهم بالانذار

واخفض

واخفض جناحك عبارة عن لين الجانب والرفق وعن التواضع
الذي يراك حين تقوم اي حين تقوم في الصلاة ويحتمل ان يريد
سايرا التصرفات وتقلبك في الساجدين معطوف على الضمير
المفعول في تراه يراك والمعنى انه يراك حين تقوم وحين تسجد
وقيل معناه يرى صلاتك مع المصلين فني ذلك اشارة الى الصلاة
مع الجماعة وقيل يرى تقلب بصرك في المصلين خلفك
لانه عليه الصلاة والسلام كان يراهم من وراظهره تنزل
على كل افاك اثيم هذا جواب السوال المتقدم وهو قوله
هل انبيكم على من تنزل الشياطين والافاك الكذاب والاثيم
الفاعل الاثم يعني بذلك الكهان وفي هذا رد على من قال ان
الشياطين تنزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالكهانة
لانها لا تنزل الا على افاك اثيم وكان صلى الله عليه وسلم على
غاية الصدق والبر يلقون السمع معناه يستمعون والضمير
يحتمل ان يكون الى الشياطين بمعنى انهم يستمعون الى الملائكة
او يكون للكهان بمعنى انهم يستمعون الى الشياطين وقيل يلقون
بمعنى يلقون المسموع والضمير يحتمل ايضا على هذا ان يكون
للشياطين لانهم يلقون الكلام الى الكهان او يكون للكهان
لانهم يلقون الكلام الى الناس واكثرهم كاذبون يعني الشياطين
او الكهان لانهم يكذبون فيما يخبرون به عن الشياطين والشعرا
يتبعهم الغاوون لما ذكر الكهان ذكر الشعرا ليبين ان القران ليس
بكهانة ولا شعر لتباين ما بين اوصافه واوصاف الشعر
والكهانة واراد الشعرا الذين يلقون من الشعر ما لا ينبغي
كالهجا والمدح بالباطل وغير ذلك وقيل اراد شعرا الجاهلية
وقيل شعرا الكفار قريش الذين كانوا يوذون المسلمين
باشعارهم والغاوون قيل هم رواة الشعر وقيل هم سفهاء

Copyright King Saud University